

الثورة في خطر!

«الثورة في خطر، ولاتستغرب أن تخرج المناطق المحرّرة في مسيرات تأييد خلال مدة قصيرة»، كم هو مزعج أن يسمع المراقب جملة كهذه من أحد القيادات الثورية العتيقة، وكم هو مؤسف أن تلعو نبرة انتقاد الناس من قبل بعض الثوّار واتهامهم بالسعي لإفشال الثورة.

لا يمكن أن نفهم الأمر إلا إذا نسبنا موقف المتحدث إلى فصام تامّ بينه وبين الناس، شيء شبيه تماماً بالمرحلة السابقة، فالناس الذين كانوا «غير مستعدين بعد للديموقراطية» في ظلّ نظام بشار الأسد؛ باتوا اليوم «ضد الثورة ويسعون إلى إفشالها» في ذهن بعض قصيري النظر!

الثورة ليست في خطر، فالناس أحرقت مراكبها مع النظام الذي يفرض عليها ظلاماً دامساً، وحصاراً دائماً، وإمطاراً يومياً براميل الموت ولم يترك بيتاً خالياً من شهيد أو جريح أو ركن مدمّر.

الثورة ليست في خطر، أنتم في خطر! وأنتم لستم الثورة!

أنتم يامن فشلت طوال عام كامل من التحرير في إدارة شؤون المناطق المحرّرة، وتنظيم أنفسكم وتوحيد جهودكم، والتعالي على خلافاتكم الصغيرة!

أنتم في خطر، لذلك لا تحاولوا تغيير الناس، غيّرُوا أنفسكم، وطريقة تعاملكم مع الآخرين، ونظرتكم إليهم.

الناس صواب مطلق، ولولا هم لما بقيتم، فتوقفوا عن اتهامهم في ثورتهم، إذ كان بإمكانهم -لو كانوا ضدّ الثورة فعلاً- أن يسلموكم لأجهزة الأمن منذ اليوم الأول الذي صدحت فيه حناجركم مطالبة بالحرية ولانتهت الثورة!

محمد السلوم

أيها السوري لا تخرج من بينك الأزدحام في العاصمة بلنهم أوقات المواطنين

صبا جميل - ريف دمشق

المستوى هو وجود حواجز لقوى الجيش والأمن تقطع الطرقات وبشكل مبالغ فيه (أحياناً حاجزين متتاليين على شارع واحد) وتَحْكُمهم بشؤون العباد من خلال التدقيق على الهويات الشخصية والسؤال عن وجهة الشخص وسبب ذهابه إلى حيث يريد ورمي النكات والسخریات على هذا وذاك.. والذريعة هي البحث عن مطلوبين للدولة وحماية الناس من إرهابين من الممكن أن يكونوا موجودين بينهم ويقوموا بزرع المتفجرات في أي مكان.. مع العلم أن هذه الاحتياطات الكبيرة وتعطيل شؤون الناس الذي يقوم به النظام الفذ في دمشق لم يمنع وقوع تفجيرات نراها تحدث بشكل متكرر في العاصمة ودونما توقف.. وما يتم عرقلة بالفعول هو قدرة المواطن على الاستمرار بالحياة فقط.

معاناتها فقالت: حتى الذهاب مرة واحدة إلى الجامعة كل شهر يشكل ضغطاً كبيراً بالنسبة لي، فانتظار سيارة النقل والجلوس في مقعد يتزاحم عليه عدة أشخاص يجلسون أو يقفون على جانب الحافلة، والاستمرار لأكثر من ساعتين لقطع مسافة ليست طويلة بسبب الزحمة الكبيرة في الشوارع، يجعلني اختصر قدر الإمكان موضوع الخروج من المنزل، وهذا سبب لي تراجعاً كبيراً في تحصيلي الدراسي.

أما باسل.. فيقول إنه يذهب كل يوم إلى مقر عمله سيراً على الأقدام. ومع أن مقر عمله يبعد كثيراً عن منزله لكن ذلك يبقى أفضل من انتظار باص النقل الداخلي لساعات دون جدوى أو ركوب النقل الخاص الذي ارتفعت أجرته بشكل مخيف ربما يتجاوز راتبه الشهري في حال استخدمه يومياً.

يبقى العامل الأهم في تردي الوضع إلى هذا

السوريون، ومنذ عشرات السنين، اعتادوا التأخر عن مواعيدهم وأشغالهم بسبب الزحمة المستديمة في البلاد.

يعاني جميع الدمشقيين من قلة الأنفاق والجسور ضمن العاصمة، وكون معظم شوارع دمشق هي طرق من الدرجة الثانية أو الثالثة، بالإضافة إلى ندرة الأوتستراتدات التي تقتصر على ما يسمونه أوتستراتد المتحلق الجنوبي (وهو في الواقع لا يعدو كونه طريقاً من الدرجة الأولى بالمقاييس الدولية وليس أوتستراتداً).

إن تضافر هذه العوامل مع غياب الرغبة عند المؤسسات المعنية في الدولة ووزارة النقل لإيجاد حل لهذه القضية شكل، منذ عقود، زحمة خانقة تعاني منها العاصمة، وأزمة مرورية حقيقية تضاف إلى أزمات المواطن السوري التي لا تعد ولا تحصى.

أما اليوم وقد أرخت الأزمة السورية بظلالها على المشهد بشكل عام.. بعد أن تضاعف عدد سكان العاصمة لأكثر من ثلاثة أضعاف بسبب نزوح معظم سكان الريف وسكان المحافظات الأخرى إلى قلب العاصمة، فشكل ذلك، مع النقص الحاد في الوقود المستخدم في النقل العام والخاص، كابوساً حقيقياً يعاني منه السوريون في كل يوم.

نادين.. طالبة في كلية الحقوق ومقر جامعته يقع في منطقة البرامكة بدمشق اختصرت على نفسها الذهاب إلى الجامعة لحضور المحاضرات فأصبحت كمن يدرس في جامعة افتراضية، تذهب مرة واحدة في الشهر لشراء المحاضرات من المكتبة ومشاهدة الإعلانات عن مواعيد الامتحانات. حدثنا عن



الصورة من الإنترنت

مخلفات القصف وأكوام القمامة أزمان جديدة نعاني منها المناطق المحررة

فريق التحرير



مخلفات قصف في سوق المدينة تحولت إلى مكب للقمامة

هذه الظواهر، إذ لا بد من اللجوء -في ظلّ التعطيل الكامل لكل أشكال التنظيم واختفاء معظم أشكال الجهات المرجعية- إلى الحملات الشعبية الدورية التي قد تكون أفضل الحلول المتاحة في الوقت الحالي، فيما يتعلق بالقمامة، خاصة وأن انتشار البعوض بات ظاهرة تتفاقم يومياً، أما بالنسبة للأنقاض الناتجة عن القصف فلا بد من عمل ما لإزالتها، إذ إن وجود هذه الأنقاض يغري بتحويلها إلى مكبات قمامة على الرغم من وجودها في قلب سوق المدينة! إلا إذا كان الحال فعلاً كما قال البعض: بكرأ منصير متل أطلال القنيطرة وبتصير الحكومات بتشحد علينا!

أمام بيته لأيام طويلة! بل ويغمر البعض إلى أن الترحيل اليومي هو في بعض الأحيان دون أخرى، في حين يرى آخرون أن السبب في ذلك يعود إلى نشاط عامل دون آخر، والنقص الكبير في عدد عمال البلدية. ويعترف رئيس المجلس بوجود صعوبات كبيرة تحول دون إتمام العمل على الشكل المطلوب، فالمجلس لا يمتلك اعتمادات كافية ليدفع رواتب لعمال النظافة، الذين مازالوا يقبضون رواتبهم الشهرية من النظام بشكل غير منتظم، وكل ما يستطيع المجلس تقديمه هو ٨٠٠ لير من المحروقات لآليات البلدية والكهرباء مجاناً، والصيانة المجانية لهذه الآليات.

ويضيف رئيس المجلس طلبنا من الائتلاف مساعدتنا ببعض الآليات: تركس - قلاب - إطفائية، ولكن لم

يساعدنا أحد بذلك حتى الآن، نحن في انتظار دعم مادي أو آليات، وفي حال لم يأت ذلك فلن نستطيع فعل شيء للأسف...! أمام هذا الواقع تبرز ضرورة العمل الشعبي بوصفها أمراً ضرورياً لمعالجة

أكوام من الركام الناتج عن قصف سابق بالطيران الحربي خلف مجزرة مروعة في قلب المدينة، وفوقه أكوام من القمامة وروائح لاتطاق، منظر ألفتة أعين أبناء كفرنب، ولكن لم تألفه أنوفهم مع ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف، ناهيك عن أكثر من شخص راجعنا في الغريال لغاية واحدة: القمامة. البعض يشتكي من عدم ترحيلها والبعض الآخر تحول أمام منزله إلى مكب حقيقي مرعب.

لا يوجد جهة بديلة عن البلدية التي توقفت عن العمل قبل تحرير البلدة، ولا إمكانيات حقيقية لدى المجلس المحلي، الذي يحاول جاهداً فعل ما يمكن أمام الوضع الحالي الصعب.

رئيس المجلس المحلي المحامي وليد السويد أكد لنا عند سؤاله عن هذه القضية أن المجلس قام بترحيل بعض الأنقاض في الشهر الثالث من العام الحالي، وأن القمامة يتم ترحيلها بشكل يومي، الأمر الذي لا يوافق عليه من جأنا شاكياً من تكدس القمامة



أكوام من القمامة لا يكاد يخلو منها شارع في كفرنب

شوارب على غير العادة

محمد العبود

عمرها ما كانت الشوارب مفخرة للرجولة في كفرنبل، وشباب كفرنبل يميزهم عن باقي المدن أنهم يحلقون ذقونهم وشواربهم بنسبه تتجاوز الثمانين بالمئة، والمعروف عنهم أنهم كثيراً ما يحلقون بالطلاق لتثبيت أو توثيق أي موضوع من عزيمة أو خبر، فالطلاق عادة مشروعة لديهم وخاصة في ولاية جونية غربي كفرنبل مما دفع أحد المشايخ ليفتي للشباب بأن الحلفان بالطلاق هو ملغش حكي «أي لغو» لا يحاسبون عليه لتطمئن قلوبهم.

والمعروف عنهم بمجملهم أنهم شباب مثقف وإع اجتماعي ذو شخصية كوميدية، فلا تشعر بفرق بين الطبقات في كفرنبل التي تمثل الحاضن لكل من يسكنها.

تغيرت النظرة في الجيل الجديد جيل الحرية والثورة، فأصبحت اللحية والشوارب موضة دارجة للتعبير عن الثورية رغم جمالها. ولكنها غيرت نظرة البعض لواقع متجاهلاً ماضي كفرنبل الجميل لينسبه لبيت الأسد «خبط لزق» متبنياً قضية الحرية والتحرر. مع العلم أن كفرنبل محزرة عملياً من عصابات الأسد منذ أكثر من عام. ولكنها تشهد تيارات جزر ومد ومشاحنات على مستوى ثوارها ومجالسها العسكرية والثورية والمحلية وكأننا أسقطنا الأسد.

كثيراً ما تسمع عند ذكر شخص لا على التعيين من المفسدين أو المتهمين بالفساد؛ إن كان قائداً أو ثورياً أو لصاً؛ تتردد جملة «حقه رصاصة».

الله أكبر ارحمنا يا عريض المنكبين يا ذا الشوارب التي يقف عليها الأسد أو أي حيوان آخر. ما هو مفهوم الحرية لدى هؤلاء؟ وما معنى حقه رصاصة؟ ولماذا يهتمشون الآخر رغم إخلاصه للثورة في أغلب الأحيان. هل وضعت الثورة لهذا الأزعري المراهق المسلح غشاوة على عينيه ليرى الناس «برغش» في نظره أم أنهم مقطوعين من شجرة بدون أي انتماء...

أنا مو حقي رصاصة... أنا حقي عيش... وهالعالم كلها مثلي .

عالروزانا

عبد الباقي زيدان

لعل القارئ الكريم يستغرب هذا العنوان، ويعود بذاكرته لأغنية فيروز: (عالروزانا عالروزانا كل الهنا فيها، شو عملت الروزانا الله يجازيها)، ولكن ما الرابط بين الشعب السوري وما يعانيه وبين أغنية فيروز؟ في خمسينيات القرن الماضي تعرضت منطقة سوريا ولبنان لموجة صقيع أكلت الأخضر واليابس وذهبت بالزرع والضرع حيث أبيضت معظم الأشجار ولم ينبت القمح ولا الشعير ونفقت الماشية وهلك الكثير من البشر.

وأكثر من تضرر بهذه الموجة هو لبنان ربما لكونه مرتفعاً بعض الشيء عن سطح البحر، حتى أن النساء عدت تلك السنة تاريخاً فيقال فلان ولد سنة الصقيع وهذه الشجرة من قبل الصقيع وفلانة ماتت سنة الصقيع...

وفي هذه السنة جاء أحد الرهبان إلى لبنان ليجد الناس جوعاً ليس لديهم ما يأكلون فعاد أدراجه إلى أوروبا مستغيثاً لعله يستطيع أن يسعف شعب لبنان أو على الأقل رعيته قبل أن يموتوا جوعاً وبرداً، ففعلاً انطلقت حملة لجمع المساعدات للبنانيين واستأجرت الكنيسة باخرة اسمها روزانا ROZANA لتحمل الخير والدفء والحياة إلى لبنان.

وصل الخبر إلى أسماع الجوع قبل وصول الخبز إلى أفواههم وصارت «روزانا» حديث الساعة فإذا طلبت المرأة من زوجها ثوباً وعدها عا الروزانا، وطالما وعد الأب أطفاله بثياب العيد عا الروزانا، وقد وعد الحبيب حبيبته الزواج عا الروزانا، ولا أستغرب إن كان الراهب نفسه منى نفسه عا روزانا، عا روزانا... عا الروزانا... عا الروزانا...

وطالما استطرد الجالسون بظل حيطان ضياعهم بالحدث عن الروزانا وما تحويه من مؤن ونقود ونيبذ، وكذلك لم تقصر النساء بالحديث عن الروزانا وما ستحملة من ثياب وعطور وزينة...

حتى صار كل متأمل يؤكد أن ما يتمناه آت عالروزانا... عالروزانا... عالروزانا...

ولم يدم الانتظار كثيراً، فقد حطت روزانا في ميناء بيروت وخرج الناس البسطاء لاستقبالها عليهم يسدوا رمقهم بما تحمل، وكانت الفاجعة فالروزانا لم يكن فيها شيء مما انتظروه...

إذ كانت تحمل البسكويت والبسكويت فقط!

وحالنا اليوم كحال أهل لبنان بالأمس، فالاجتماعات الروسية والأمريكية... عالروزانا، واجتماعات أصدقاء سوريا... عالروزانا، ومؤتمرات الائتلاف الوطني... عالروزانا، ومؤتمرات جنيف... عالروزانا....

وعالروزانا عالروزانا كل الهنا فيها شو عملت الروزانا الله يجازيها

الخروج من جهنم حكاية انشقاق ونهريب سجين سياسي من سجن ندمرا!

عبد اللطيف الغانم - منبج - خاص الغربال



فؤاد حراً من اليمين، ومحمد من اليسار

«ما دعاني للانشقاق أسباب كثيرة جداً» هكذا بدأ «محمد عمر العبد الله» روايته لنا عن قصة انشقاقه الغريبة، محمد من أبناء منبج في شمال حلب، مجتد في الجيش برتبة رقيب في سجن تدمر العسكري، الذي وصفه بـ «قلعة من قلاع النظام الفاسد». انشقاق محمد جاء ردة فعل على مجزرة راح ضحيتها تسعة من أبناء تدمر، أصغرهم طفل بعمر السنة، إلى جانب ما شهده من تعذيب وحشي للسجناء...

حتى الآن تبدو قصة محمد عادية، ولكن الشيء غير العادي فيها هو أن محمد لم ينشق بمفرده! إذ قام بتهريب أحد السجناء السياسيين معه من سجن تدمر، أعتى سجون عائلة الأسد وأسوأها صيتاً.

هذا السجين هو «فؤاد محمد الصغير» من أبناء قرية الخطاف التابعة لمنبج، وهو سجين سياسي محكوم بالسجن ٦ سنوات، بتهمة محاولة الانقلاب على رئيس الجمهورية!

وعن سبب اختياره لفؤاد دون غيره يقول محمد: «فؤاد مظلوم، وهو مواطن عادي ومحِب للخير، وطيب القلب، كان محافظاً على صلاته بالرغم من التشديد، وكان يصلي خلسة عندما يتظاهر بالنوم أو بالجلوس...» ويضيف: «بالإضافة إلى ذلك فهو ابن بلدي»!

قام محمد بالتنسيق مع أهل فؤاد، وطلب منهم إحضار أوراق ثبوتية لهما أثناء زيارتهم الأخيرة، ثم أخبر فؤاداً بوقت الفرار، ولكنه اضطر للاستعانة بخطة، إذ «كان على الباب الرئيسي الأول الصف ضابط صلاح الله لا يوقفو، وهو شديد التدقيق لدرجة يفتش أمه وأبوه»، يقول محمد الذي كان رقيب الإعاشة في السجن.

استعان محمد بسيارة التمويل الخاصة

ليكون واسطة له في الفندق، فانصرف وهو يصرخ باسمه وكأنه ولي حميم، و«فتح العناصر أماننا الطريق دون تفتيش يذكر لظنهم أنني صديق الضابط أبو علي»! يضيف محمد: اتصل بي مدير السجن يسأل عن تأخري في المستودع الخارجي فقلت ساخراً: «بسيارة خاصة بك أربع ساعات، بس ترا بالسرايفس بتطول»، فاستغرب الضابط وصرخ: «ليش وين أنت؟» أجبته ضاحكاً: «أنا بمنبج، بس مو لحالي، معي فؤاد»! عندها كفر الضابط ثم طلب مني إعادة السجن ووعدي أن يغطي على هروبي، فقلت له: «تحلم.. تحلم يرجع فؤاد، ولا تتعب حالك وتخبر أو تصرخ نحن بمكان آمن» وأقفلت الهاتف.

لاحقاً أخبره زملاؤه أن مدير السجن طلب اجتماعاً للعناصر ليخبرهم أن «القوى الأمنية في الرقة تمكنت من قتل الخونة، الإرهابيين: محمد وفؤاد»!

حكاية محمد هي واحدة من آلاف حكايات الانشقاق، التي ربما كان ادعاء نظام الأسد قتل أبطالها لإخافة من لم ينشق بعد هي الانتصارات الوحيدة التي يحققها!

بالسجن، واشترى ١٠ طن من البطاطا، أفرغ جزءاً من الحمولة داخل السجن، وترك الجزء المتبقي ليفرغه في المستودع الخارجي الواقع في قلب مدينة تدمر، وطلب من السائق وضع السيارة بمكان مظلم ليعطيه بعض البطاطا حتى لا يراهم أحد «الي عميسرقو مو أحسن منا»، وهكذا استطاع محمد دس فؤاد في السيارة تحت الأكياس المتبقية، وأخبره ألا يخرج لأي سبب ومهما صرخ باسمه هو أو غيره! وهكذا «تجاوزنا الحاجز الأول والثاني والثالث داخل السجن دون أن يلحظ أحد وجود فؤاد، وبمجرد خروجنا من السجن قابلنا ثلاثة عساكر آخرين منشقين من أبوضهور في ريف إدلب».

وعن الصعوبات التي واجهتهم يقول محمد: «نحن طالعين حياة أو موت»، فقد واجهتهم عدة حواجز لنظام الأسد، كان أخطرهما حاجز «السخنة» كونه حاجز مشترك وكبير، ولكنهم استطاعوا التملص من التفتيش بخطة طريفة، إذا طلب محمد من الضابط أن ينام عندهم لأنه خائف من الإرهابيين! فرفض الضابط، ولكنه ألحَّ حتى حصل منه على اسم فندق قريب وحصل على اسمه

شعار الإخوان يتفي الحوار

مشعل علوش العلوش- ريف الرقة

ترد ولا مرة، فلماذا انتقاها شعاراً لحركته؟ بينما توجد كلمة أخرى غنية بالمعنى افتتح بها الكتاب «اقرأ».. هذا الأمر الصريح ذو الدلالات الغزيرة الذي لم يأت عبثاً في مطلع كتاب جاء ليبشر ببدء مرحلة جديدة في تاريخ البشر.

كيف لم يفتن مؤسس الجماعة الإخوانية إلى صياغة شعار يفصح عن جوهر الإسلام أولاً، ولم يقدم كلمة أخرى يترغز فيها روح الإسلام ألا وهي العدل؟ ألا يتضمن الكتاب أمراً صريحاً بأن الله يأمر بالعدل؟ أما كان الأجدد والأجدي أن يصمم المؤسس شعار جماعة إسلامية على هذه الصورة : كلمة اقرأ ياتي بعدها رسم الكتاب، تأتي بعده جملة إن الله يأمر بالعدل... من هو العاقل في الدنيا كلها الذي يعترض على أن يقرأ، ويرفض أمر الله تعالى بإقامة العدل؟.. أما هذا الشعار الذي انتقاه المؤسس، فهو يليق بوحدات «الصاعقة»، ويتجاهل أكثر ما في القرآن الكريم أهمية: العلم والعدل....

مكانتهم المفقودة إلا السيف. فهل طرح على نفسه عند اختيار الشعار بعض الأسئلة التي تشغل تفكيري منذ مدة لا بأس بها؟ هل «القوة» التي أمر الله بإعدادها لا

من مفارقات تطويع «الإسلام» من أجل خدمة تصور بعض المسلمين للعالم التي يريدونها من خلال هذا الدين العالمي في جوهره، من هذه المفارقات شعار جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الأستاذ حسن البنا في «المملكة المصرية» عام 1928. اعتمد هذا الشعار ذو السيفين المتقاطعين تحته كلمة (وأعدوا)، وهي الكلمة الأولى من الآية

القرآنية: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم». هذه رؤية للإسلام من زاوية حربية كانت معتادة في ذلك العصر، ومقبولة ربما، أما أن تغدو شعار حزب سياسي ديني بعد نحو أربعة عشر قرناً انقضت على ذلك الأمر الإلهي فهذه مسألة ينبغي تمحيصها بهدوء.

أظن أن اختيار المؤسس لهذا الشعار

الحري سوغه له استضعاف المسلمين في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، وقيام حركة عسكرية قومية في تركيا بإلغاء «الخلافة» العثمانية ذات الصبغة الإسلامية، فقرر حسن البنا أن لا شيء يعيد إلى المسلمين

تكون إلا بالسلاح، في مفهوم دين جاء رحمةً للعالمين؟

كم مرة وردت مفردة (سيف) في القرآن؟ لا شك في أن مؤسس الجماعة يعرف أنها لم





دراما أرض البيدر

أحمد اليوسف - خاص الغربال

دورهم، وقد فاجأنا مرة عبد الكريم، بعد أن وقعت القرعة عليه، بالقول: «يقبل أنه ألعب دور المخابرات، بشرط انه ألعب دور عنصر حباب»، فقلبنا نحن على ظهورنا ضحكاً، لطالما أنه ما من حب ولا محبة ولا لطافة ولا خير، في فهمنا الريفى، لدى عنصر المخابرات. «ما في مخابرات حبابين يا فهم»، هكذا أجبنا على أسئلة عبد الكريم الممتعة من ضحكنا الساخر.

كانت كل نصوصنا ارتجالية، تفرط في محاكاتها للواقع، إلى حد التتابع معه، في قبحه حيناً وفي قبحه وقد تحول، عبر السخرية، إلى جمال، حيناً آخر. ولم نكن نجمّل في دراماتنا الريفية، كما يفعل أهل الشام، واقعاً لا جمال فيه، لطالما أن تجميل القبيح يعادل أحياناً تقييح الجميل، بل كنا نكتفي بأن نضيف لنقلنا الوفي للواقع شيئاً من السخرية، لطالما أن السخرية انتصارٌ للمهزومين في الواقع، على صعيد المخيلة. ونتفرد وحدنا، في نقلنا الأمين حتى للغة احتجاجنا، في أقصى أشكالها

السلبية، لطالما أن السلب في لغة الاحتجاج مباح، فما من لباقة في الاحتجاج على القبح. هكذا كنا نصرخ في دراما طفولتنا، في صراعنا التمثيلي مع المخابرات، مختبئين في حفر، في كوم القمح، في أرض البيدر، قائلين: «يا شباب اتخبوا، إجوا المخابرات. يلعن أبو المخابرات...ولك خ... على المخابرات!».

أن تلعب دور المخابرات في دراما تفترض في شخصياتها التعقيد أو التناقض. فكنا ننقسم، في تمثيلنا، إلى فريقين: أخيار ثائرين، ومخابرات أشرار. وكنا نصطنع الكمائن بين تلال القمح، فمرة نقع بأيدي المخابرات يوسعونا قتلاً، في سبيل القتل



والسطوة، أو في سبيل فرض الطاعة والخنوع، ومرة يقعون هم بين أيدينا فنوسعهم قدحاً وذمّاً وجلداً أخلاقياً وابتزازاً، في سبيل الإيقاع بمن تبقى منهم، بما أن عنصر المخابرات لا قيم لديه، ومستعد لأن يبيع، في سبيل خلاصه، حتى زوجته. كان بعضنا يحب دور المخابرات، وبعضنا كان يكره أن يلعب

لم يكن، في قريتي المنفية في جبل الزاوية، من مسرح أو من معلم ثقافي مارس فيه طقوسنا الفنية. كان لنا من الفنون فقط حياتنا اليومية. فموسم الحصاد، على سبيل المثال، كان مهرجاناً وظاهرة فنية نجسد فيها كل مواهبنا الريفية، من غناء العتابا، ورقصة الدبكة، وحلقات النميمة حول سفرة أكل في لحظات استراحة. وليس موسم الحصاد سوى مسرحية فصلية معقدة الحبكة في تفاصيلها. والتفاصيل في محنة تشبثنا بالحياة قدر وحتمية يحاول الإنسان الريفى، في صراعه الوجودي، أن يضيف، من خلال تعلقه بها، على وجوده معنى.

هكذا، من تفاصيل حصادنا، أننا نسّمى باقة القمح شملأ، وكومة الشملات غمراً، ومجموعة الغمرات شكاراً. وكثير من قصص الحب وقعت حول غمر، أو في استراحة أكل بجوار شكار. كانت الشكارات كتلال قمح شامخة في أرض البيدر. وكنا نحن الأطفال المحرومين من كل شيء، عدا المخيلة، نجعل من أرض البيدر

مسرحاً درامياً نحاي فيه أفعال الكبار، لطالما أن الدراما هي، كما يعرفها ابن الاغريق أرسطو، محاكاة لفعل انساني. ولم نجد في فراغات انتمائنا افضل من الصياع انتماء، لطالما أن الوطن الذي نعيش فيه اسمه ضيعة. فكنا نمثل بين شكاراتنا (كوم القمح) دور المخابرات والثائرين عليهم. وليس سهلاً



نعيش الممانعة.. نعيش إسرائيل

خطيب بدلة - خاص الغزال

والممانعة سورية وهو ساكت، لا ينبس ببنت شفة، أصلاً هو لا يجروء.. وفجأة لعبت بعقله بريطانيا وأمريكا وفرنسا وبعض الدول العربية المتآمرة، فألقى خطبة عصماء أعلن فيها دعمه لما يسمى بـ (الشعب السوري)، وأمر بإغلاق السفارة السورية في القاهرة وسحب سفير مصر من قلعة الصمود والتصدي دمشق.. المهم، صلي مرسي العشاء ونام، فاق، وجد نفسه مخلوعاً لا يكتال أحد بكيله.. الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية، أين هو؟

استغربت مذيعة القناة الشبيخة توب نيوز هذا الكلام، واعتقدت أنها ألفت القبض على المنحكبجي الطريف وئام وهاب متلبساً بالجرم المشهود، فقالت له: وقف عندك أستاذ وئام.. سعود الفيصل حي يرزق، وهو الآن قائم على رأس عمله وزيراً للمملكة.

لم يرتبك وئام بيك من هذا السؤال المشاكس، بل على العكس، ازدادت ثقته بنفسه (الطاق طاقين وقال لها): عندي معلومات مؤكدة تنص على أنه سيطير خلال فترة وجيزة.. وأردوغان سيلحق به قريباً، وأحمد داود أوغلو.. ولا تنسي أن فرنسا ستشهد انتخابات قريية، وسوف يطير بموجبها فرنسوا أولاند..

(ولم يقل وئام: إن كل مَنْ في هذا العالم سيفنى، قريباً، وسيبقى ملوك الممانعة: إيران وحسن نصر الله والأسد.. وستبقى إسرائيل، إن شاء الله، لأنه إذا زالت إسرائيل، مَنْ سيمنع هؤلاء الصناديد؟!)

أماننا على الأرض.. لقد احترق شانتوه جميعاً.

دهشت المذيعة، وقالت: الله الله.. كيف يعني أستاذ وئام؟ هل من الممكن أن تضرب لنا أمثلة على ذلك؟

قال، بلهجة الواثق.. طبعاً طبعاً، ولو. أنا الذي يضرب لك الأمثلة. حمد بن جاسم آل ثاني، وزير خارجية قطر، قاد الحملة المسعورة ضد سيادة الرئيس بشار في الجامعة العربية، وفي الأمم المتحدة، ومول الإرهابيين، واحتضن ائتلاف التآمر والخيانة، ائتلاف الدوحة.. أين هو حمد الآن؟ هوب.. طار!..

قالت المذيعة وقد انبهت: والله صحيح. تابع وئام بيك: محمد مرسي، رئيس أكبر دولة عربية، من وقت ما ابتدأت المؤامرة الكونية على دولة الصمود والتصدي

إن لدى عشاق النظام السوري، وشبيحته، ونبيحته، وأصحاب شعار (مطرح ما الأسد يدوس، نركع ونبوس) من الرؤى، والأفكار، والإبداعات، والالتماعات ما يشيب لروعه وبراعته شعر الأطفال الرضع..

فبالأمس القريب أطل علينا النبيح اللبناني ذو الوجه البسام، الممتلىء بالحبور، النشوان- على حد تعبير وديع الصافي- بخمر العافية، (وئام وهاب) وأتحفنا بفكرة لا يمكن أن تخطر في بال ابن امرأة من الإنس أو الجن، ذكراً كان، أم أنثى، أم خنثى، تتلخص بوجود شيء اسمه «سحر بشار الأسد»، أو «لعنة بشار الأسد»..

سألته المذيعة الخاصة بقناة النبيح ناصر قنديل: عفواً أستاذ وئام.. ماذا الذي تقصده حضرتك بلعنة بشار الأسد؟ (الظاهر أنها لا تعرف أن اللعنة، في الأساس موجهة لروح أبيه)!

قال: كل مَنْ سولت له نفسه الأمانة بالسوء فدنا، أو اقترب، أو لمس، أو حكى بضع كلمات زاحلات بحق الرئيس المفدى بشار الأسد يحترق..
وها هي الوقائع ماثلة





وتحتاج ضعفين ما لديها من مدارس،
وضعفين من طرق برية مؤهلة، وقطاراتها
من الأكثر تخلفاً في العالم، وغيرها، وغيرها...
ولكن هناك إنجازاً مهماً جداً لا أحد يأتي
على ذكره، وهو راسخ رسوخ جبل الشيخ،
وقاسيون. نعم إنه «التجهيل». إن أهم
إنجازات الحركة التصحيحية على الإطلاق
هو التجهيل.

بين المناصب التي شغلها رئيس تحرير جريدة معروفة، فرد علي بعبارة حُفرت في ذاكرتي على ألا تحصى: «إذا عرفوا أنني أفهم سيحلقون لي!»

أسماء كثيرة تطلق على الثورة السورية، وأكثر اسم أعجبنني: «الكاشفة» نعم، كشفت الكثير.

البعض اعتبرها كاشفة لأنها كشفت مواهب
كانت دفينه. وأنا كأخرين اعتبرناها كشفت
زيّف كثير من الناس. نعم إنها كاشفة، وقد
كشفت عن إنجاز غاية في الأهمية...

لم تكشف الثورة
زيف تلك الإنجازات
التي تعددها الكتب،
فأغلبنا يعرف أنها
كذبة كبيرة، وأن
سوريا لا تنتج نصف
حاجتها من الكهرباء،

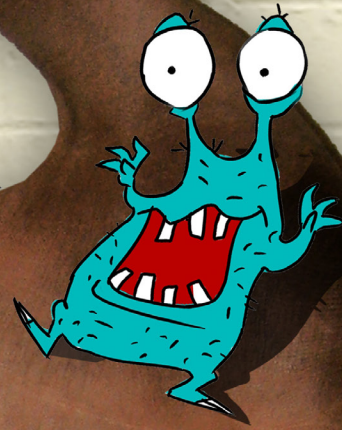
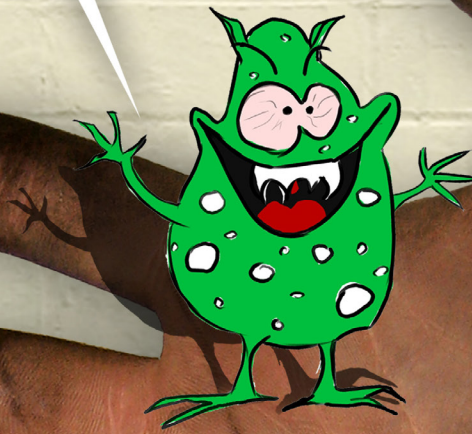




مرحبا كوليرا ..
أنا خايف كثير..
معقول يغسل ايديه
قبل ما ياكل!؟

له يا تيفوئيد !!
تف من تمك!! بسوريا
حرب وماحدى فاضي
يغسل ايديه

اذا حكيك صحيح
وصاحبنا ما بيعتني
بنضافتو.. معناتا رج نندس
بجسمو مع الأكل .. والله
لنكيّف..



الحرب قدرنا
9 صحتك قراارك



نلك الحكاية نفسها!

القاصة: غفران طحّان - خاص الغربال

«قبل أن يسكن الموت حلب.. كان يتمرأ بحمص.. ويقول: أنا قادم»

أمامنا، ركضت نحوه، وتعلقت به.. كانت جدي مستمرة بالحب، أبعدني عنه برفق، ثم ارتقى في صدرها، وطلب منها الدعاء.. حضنته بقوة، صرت أبكي معهما، وأمي تبكي معنا.. بل إن تلك الحجارة المتشققة في قبونا القديم كانت تبكي أيضاً..

فجأة ابتعد عمي عن حضن جدي، طبع قبلة على جبينها، ثم حمل يدها وهمس لها بابتسامة، وصعد إلى الأعلى.. ومن وقتها اختفى، كما اختفى والدي، الذي عاد بعد أن عرفت أن ذلك الشيء الضخم لعبة كبيرة جداً..!

... أجلس الآن مع أطفال، وأتابع حكاية قديمة تتكرر على أسوار مدينة أخرى، أرقب تلك الألعاب الكبيرة وهي تمارس غواية الموت، وتتسلى بالحزف المبتين، أجمع أطفالاً إليّ، وأحاول أن أحيطهم من كل الزوايا، كم أتمنى لو أنني أملك ألف ذراع تحضن كل جزء فيهم، ولا تجعل شيئاً منهم يمين.. ابني الكبير الذي أسميته بطلب من عيني جدي (سعيد)، كان في كل مرة أحضنه يحاول التفلت، وهو ينظر إليّ بطريقة تشعري بأنه بات رجلاً وليس بحاجة إلى الاحتماء بي.. إلى أن قال لي بلهجة غاضبة متحديّة:

- هل سيأتي دور مدينتنا يا أبي؟!

لحظتها.. تركته يفلت من حضني، ونظرت إلى عمي فيه.. إنه الآن بات يعرف «مثلي» أن ذلك الشيء.. لعبة كبيرة جداً، وستأكلنا جميعاً إن لم نضع لها النهاية..!

من ناصيتي بلوّم، ثم يقصيني عن المكان، وهو يتلفظ بأبشع الكلمات! ركضت نحو البيت، لأدفن نفسي في جسد أمي الباكية، حضنتني بقوة، وقالت: كاد قلبي ينفطر عليك.. تركتها، وذهبت إلى أبي على عجل: أبي..أبي..هناك لعبة جديدة على باب الحارة، ولكنها ضخمة جداً، وهناك ...

وضع أبي يده على فمي، وقال لأمي: «خذيهِ إلى القبو في الأسفل، وابقي معه هناك...» لم أفلح في الإفلات من قبضة يده القوية، حتى ساقنتني أمي إلى القبو، وأشارت عليّ بالصمت..

في الأسفل حشرت وأخي وأختي وأمي في زاوية القبو، وجدي بالقرب منا، تمسك سبحتها، وتتلو صلوات تغري الدمع بالانسكاب، فقد كانت أمي لا تتوقف عن البكاء أبداً، لم أفهم ما يجري، وقدماي مازالتا تنزفان وتؤلمانني، ولكنني لم أستطع أن أقول أي كلمة..

صحوت على ضوء يشتعل حولي، وأصوات تشبه مدفع رمضان، ولكنها لا تحمل فرحه، فمع كل صوت كانت جدي وأمي تصيحان ياااارب سلّم، ووالدي ينزل ويصعد، وهو يطلب من أمي تغيير مكان جلوسنا.. لم أستطع استيعاب ما يجري، ولكنني استجبت باستكانة لنظرة أمي العاتبة الخائفة حين حاولت الصعود وراء أبي، التزمت الصمت، واندست في حضنها أبحث عن أمان بات مفقوداً!

هدأت أصوات تجلب النار والخراب، ارتدت روحي إليّ عندما لمحت عمي سعيد يقف

عدت إلى الحارة أحمل حذائي بين يديّ، فقد اتفقت أنا وأصدقائي على خلع أحذيتنا، والمشي حفاةً حتى نرى مقدار تحملنا.. ذلك لأننا صرنا رجالاً! كانت تتردد في البيوت ألفاظاً تعبّر عن تلك الرجولة، ونحن نرى في حاملها صفات خرافية تتوافق وقصص الخيال التي تحكيها الجدات..

عندما وطئت قدماي أرض الحارة المرصوفة بحجارة نائثة، تعثرت، ووقعت أرضاً، تمالكت نفسي حتى لا أبكي، فقد يكون أحد أصدقائي بالقرب مني، ويتهمني بأنني مازلت طفلاً، جلت ببصري في المكان لأرى إن كان أحدهم يراني، فاصطدمت عينايا بأناس أغراب يتجولون في عالمنا، سرت رعشة الخوف في جسدي، ولكنني تمالكت نفسي، ولم أصرخ، أو أهرب خوفاً.. فأنا الآن رجل!

لمحت في مدخل الحارة شيئاً كبيراً، يوجه خرطومه كفيل نحو أبواب الحارات كلّها، عاودني الخوف، ولكنني أبعدته عني بضحية طفولية، وبشيء من المتعة! رحلت أتساءل حول ماهية هذا الشيء: «تراها لعبة جديدة وضعوها هنا؟!»

خطوت برفق على أطراف أصابعي، رغم الألم الذي كان يسكنها لكثرة المشي، واقتربت من ذلك الشيء العملاق، كان صلباً، وله ألف قدم، جسده ضخم، ورأسه يسكن منتصف الجسد، ويمتد خرطومه بشكل مستقيم صوب بيتنا، كنت سأتسلّق ذلك الشيء الغريب، لأتعرّفه أكثر، وأكون أول من يلعب عليه من أطفال الحارة، ولكنني فوجئت بشخص له رائحة ملوثة يسكني



يوميات رفيف...

سلة غذائية وافرة

وافرة! والله لنكيف! ما قتلناك جماعة الإغاثة ما بينسوننا! اقتربت الأضواء أكثر فأكثر فوقف طليسة لاستقبالها وهو يقول: يا هلا بالشباب والله القلوب عند بعضها، صدقاً كنا جايين سيرتكم بالخير، ولك ليش معذبين حالكم، ولك نحن منروح لعندكم، بس أكيد حسبتوا حساي بسلة غذائية وافرة. عندها صرخ عليه أحدهم من خلف الأضواء وقال له: بلا كتر حي، طالع زبالتك وسكوت، ضاربك العمى مانك شايف أنها سيارة الزبالة! فخل طليسة وأراد أن يبرك خجله، وقال ما قلت لك يا صبحه جماعة الزبالة ما بينسوننا، طالعي هالسلة الوافرة من الزبالة وأعطيهم إياها...!

في إحدى الليالي الرمضانية كان صديقي طليسة أمام منزله يدخن سيكارة قشق، وكان كلما أخذ سحبة من السيكارة ينظر إليها بحرقه ويتمنى ألا تنتهي لغلاء سعر القشق، وفي هذه الأثناء ظهر ضوء سيارة من مدخل الحارة فقال في نفسه لابد أنها سيارة الإغاثة! لأن هذا هو توقيتهم في توزيع الإغاثات، فصرخ لزوجته وقال: لقد جاء الفرج يا صبحه، فخرجت صبحه مسرعة وقالت: أشو رخص الدولار؟ فقال لها: أشو معنا هالمصفرطات «الأموال المكدسة»، انظري إلى أضواء سيارة الإغاثة، فقالت: وما أدراك أنهم آتون إلينا، فنظر طليسة لها بعين السخرية، وقال: أي مبينة لعنا لأنو بيتنا آخر بيت في الحارة وشارعنا آخره مغلق وجيراننا ميسوري الحال فلا بد أنهم تذكرنا بسلة غذائية

رفيف الحروب

